جماليات الفن الإسلامي في مدارس الفن الحديث كمدخل لتصميم الزجاج الفني

Aesthetics of Islamic art in modern art schools as an entrance to artistic glass design

أ.م.د/ هاجر سعيد أحمد حفناوي

أستاذ مساعد بقسم الزجاج - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان.

Assist.Prof. Dr. Hagar Saeed Ahmed Hefnawy

Associate Professor, Glass Department, Faculty of Applied Arts, Helwan University, Egypt.

gogohefnawy@gmail.com

الملخص:

يعد الفن الإسلامي من أثرى الفنون التي عرفتها الإنسانية حيث انطوى الفن الاسلامي على قيم روحية متميزة بالإضافة إلى العديد من الخصائص الفنية والجمالية التي انفرد بها هذا الفن. ويتجلى تأثيره في الكثير من الاتجاهات والمدارس الفنية الحديثة التي ظهرت في أوروبا في أوائل القرن العشرين والتي اتجه فنانيها إلى الاستلهام من قيمه الجمالية التشكيلية، ليس بتقليده أونقله بشكل مباشرمن دون ابداع. وإنما كان لابتكار أعمال فنية بطابع خاص وتأثروا بشكل خاص بالفنون الإسلامية لبلاد المغرب التي زارها العديد من فناني تلك المدارس، وهو ما يمكن الاستفادة منه لتحقيق صياغات تشكيلية جديدة في مجال تصميم الزجاج الفني.

مشكلة البحث:

- الحاجة إلى الكشف عن العلاقة بين الفن الإسلامي ومدارس الفن الحديث والاستفادة منها في تصميم الزجاج الفني.

هدف البحث:

- الكشف عن أهم جماليات الفن الإسلامي لبلاد المغرب في مدارس الفن الحديث كمدخل لتصميم الزجاج الفني.

أهمية البحث:

يسهم البحث في إثراء مجال الزجاج الفني من خلال الاستفادة من قيم الفن المتنوعة وخاصة قيم الفن الإسلامي.

فرض البحث:

- إنه بدراسة بعض من الأعمال الفنية لفناني المدرسة (الوحشية – التعبيرية) يمكن التوصل لصياغات تشكيلية مبتكرة في مجال تصميم الزجاج الفني.

حدود البحث:

يختص البحث بدراسة خصائص وجماليات الفن الإسلامي لبلاد المغرب (تونس-الجزائر-المغرب).

منهج البحث:

المنهج التحليلي الوصفي.

الكلمات المفتاحية:

الفنون الإسلامية – بلاد المغرب – مدارس الفن الحديث (الوحشية – التعبيرية) – تصميم الزجاج الفني.

Summary:

Islamic art is considered one of the richest arts known to humanity, as Islamic art contains distinct spiritual values in addition to many artistic and aesthetic characteristics that are unique to this art. Its influence is evident in many of the modern artistic trends and schools that appeared in Europe in the early twentieth century, and whose artists tended to draw inspiration from its plastic aesthetic values, not by imitating it or transferring it directly without creativity. Rather, it was to create works of art with a special character, and they were particularly influenced by the Islamic arts of the Maghreb countries, which many artists of these schools visited it, this can be used to achieve new ideas in the field of artistic glass design.

Research problem:

The need to reveal the relationship between Islamic art & modern art schools and using this in designing artistic glass.

Research goal:

Explore the most important aesthetics of Islamic art in the Maghreb countries in modern art schools as an entrance to the design of artistic glass.

Research importance:

The research contributes to enriching the field of artistic glass by benefiting from the diverse values of art, especially the values of Islamic art.

Research hypothesis:

By studying some of the artistic works of the artists of the Fauvism-Expressionism school, it is possible to arrive at innovative unique formulations in the field of artistic glass design.

Research limits:

The research is concerned with studying the characteristics and aesthetics of Islamic art in the Maghreb countries (Tunisia-Algeria-Morocco).

Research Methodology:

Analytical descriptive method.

Key words:

Islamic arts - Maghreb countries - Modern art schools (Fauvism - Expressionism) - Artistic glass design.

أولاً: مقدمة عن أثرالفن الإسلامي في الفنون الأوربية:

مما لا شك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين الفن الإسلامي والفنون الأوربية، وهى علاقة معقدة ومتعددة الأوجه فيما بينهم وممتدة عبر الأزمنة ولم تقتصر تلك العلاقة على التأثير على الفن الإسلامي نفسه فقط بل امتدت لتنعكس على الفن والعمارة في أوروبا، حيث أعلن فناني الغرب رفضهم الكامل للقيم التقليدية واتجهوا للبحث عن مصادر جديدة لإثراء أعمالهم الفنية وهو ما وجدوه في بلاد الشرق وخاصة في الفنون الإسلامية بأساليبها ومفرداتها المتنوعة. ويمكن تقسيم أثر ودور الفن الإسلامي على الفنون الأوربية على النحو التالي:

١-التأثيرات المبكرة:

ازدهر الفن الإسلامي في جميع البلدان التي دخلها الإسلام، ومع مرور الوقت أصبح الفن الإسلامي الذي كان مواكباً لانتشار الإسلام متواجداً بشكل ملحوظ في المنطقة العربية وما حولها، وكان التأثير الإسلامي على الفن الأوروبي في العصورالميلادية الأولى واضحًا بشكل خاص في مناطق عديدة، فانتشرت الثقافة العربية الإسلامية في العالم الغربي ونهل

علماء الغرب منها وعملوا على دراستها وتحليلها وتأثروا على نحو كبير بجماليات الفن والعمارة الإسلامية، خاصة ما وجدوه في بلاد الأندلس (أسبانيا والبرتغال حالياً) وأيضاً الكثير من البلدان الأوروبية كإيطاليا وفرنسا بمدنها العديدة.

٢-النهضة والتأثير الإسلامي:

استمر الحكم الإسلامي لعدة قرون[١] وكان له عظيم الأثر خلال فترة النهضة الأوروبية من خلال عدة روافد ومصادرمنها:العلاقات التجارية بين بلاد الشرق وأوروبا، وأيضاً الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا ضد الشرق الإسلامي. ازداد الاهتمام بالعلوم والفلسفة والفنون الإسلامية في أوروبا وكذا أيضاً ساهمت الرحلات الاستكشافية وتجارة البحر الأبيض المتوسط في نقل المعرفة والأعمال الفنية الإسلامية إلى أوروبا وخاصة النقوش العربية والفارسية ومصنوعات السيراميك والنسيج الإسلامي والتي كان لها تأثير كبير على الفنانين الأوروبيين في تلك الفترة، فإن حركة النقل من الثقافة العربية الإسلامية هى ما أخرجت أوروبا من عصورها المتوسطة المظلمة إلى عصورها الحديثة المستنيرة، بعدما ظهر النوابغ والعلماء في عصر النهضة الأوروبية، فنبوغهم وتقدمهم كانا قائمين في وقوفهم على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامي، وهكذا يلاحظ أن العرب كان لهم بالغ الأثر في أوروبا في كل ما يتعلق بالصناعة والزراعة والفن والبناء ومظاهر الحياة اليومية.

٣-العصر الحديث والاستشراق:

-أثرالفن الإسلامي في مدارس الفن الحديث:

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، شهدت أوروبا ظاهرة الاستشراق، حيث أصبحت الثقافات الشرقية والإسلامية موضوعًا شائعًا في الفن والأدب الأوروبي. فاتجه العديد من الفنانين مثل: يوجين ديلاكروا وجان ليون جيروم إلى استلهام أعمالهم من مشاهداتهم وتخيلاتهم للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مستخدمين عناصرمن الفن الإسلامي في لوحاتهم.ظهرت العديد من الاتجاهات الفنية الحديثة وهى اتجاهات التجريد المختلفة التي انبثقت من فناني ما بعد التأثيرية ومن فناني جيل ما قبل الحرب العالمية الأولى من أمثال الوحشيين والتكعيبيين.

-أثرالفن الإسلامي في مدارس الفن المعاصر:

ظهر العديد من الاتجاهات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أهمها فن الخداع البصري وظهرت ملامح الخداع البصري في الفن الإسلامي، ويبدو هذا واضحاً في الزخارف الإسلامية الهندسية، حيث استخدم الفنان المسلم القوانين الرياضية لإخراج الزخرفة الإسلامية بهذا الشكل معقد التركيب، فتظهر الخطوط متداخلة بأسلوب هندسي رياضي، فلا يعرف بداية الخط من نهايته، مما يخدع العين ويجعلها تتحرك في جميع أجزاء اللوحة. تأثر الفن الغربي ببعض ملامح الفن الإسلامي حتى طغى جوهر هذا الفن الإسلامي على أعمال "فيكتور فازاريللي" ١٩٠٨ - ١٩٩٧ " ذي الأصل المجري الذي اعتمد على فن الرقش الإسلامي، واستمد منه فكرة "الفن البصري". و"فازاريللي" واحد من أهم مؤسسي الفن الأوروبي الحديث، حيث أسس في نهاية الخمسينيات التيار الذي اجتاح فن العمارة في تصميمات جديدة لما يسمى الفن البصري أو "الوهم الحركي" الذي يعرف بفن الخداع البصري، مُركزاً على التجريد الهندسي، الذي من أهم خصائصه التبسيط، وقد كان نادراً آنذاك، فمنذ عام ١٩٦٥ أصبحت أعماله المبكرة والتي استخدم فيها الأبيض والأسود والتطبيقات الديناميكية - في صورها السالبة والموجبة - أكثر حيوية وتميزاً بإضافة عناصر هندسية جديدة تم تعديلها، مستثمراً العلوم الرياضية والفيزياء الحديثة في تقارب وتباعد الخطوط والعناصر الهندسي، حيث استلهم فازاريلي من جماليات العناصر الهندسية المتواجدة في العمارة الإسلامية في نوافذها الملونة المشرقة ومشربياتها الساحرة.

ثانياً: أشهر فناني الفن الحديث الذين تأثروا بجماليات الفن الإسلامي ببلاد المغرب:

هنري ماتيس والفن الإسلامي:

يعد الفنان الفرنسي هنري ماتيس (Henri Matisse) من أهم الفنانين الذين زاروا بلاد المغرب وانجذب نحوها وانكب على الدراسة والتسجيل والإنتاج بجدية وحماس، فزار ماتيس الجزائر عام ١٩٠٦ والمغرب بين العامين ١٩١١و١٩١٢ وتأثر بشدة بما شاهده هناك، مما أثر بشكل كبير على أسلوبه الفني، فكانت زيارة هنري ماتيس إلى بلاد المغرب لها تأثير كبير على تطورأسلوبه الفني، حيث كانت لوحاته قبل الزيارة تتميز بتقنيات الانطباعية والنقاط الصغيرة المتقنة، لكن بعد الزيارة بدأ يستخدم ألوانًا أكثر غنى وحيوية، وتأثر بشكل كبير بالثقافة والألوان الزاهية للمناظر الطبيعية والتقاليد المغربية وتفاعل مع روائع الخزف الإسلامي والنسيج العربي، وأصبحت لوحاته تشتمل على ألوان جديدة وبأساليب أكثر تجريداً، مما أدى إلى تعزيز تفرده كفنان.

من أهم سمات أعمال هنري ماتيس المتأثرة ببلاد المغرب والفن الإسلامي:

تميزت أعمال هنري ماتيس التي تأثرت بزيارته لبلاد المغرب والفن الإسلامي بعدة سمات:

١- جمالية اللون الأولية واستخدام الألوان الزاهية: بعد زيارته للمغرب، زاد ماتيس من استخدامه للألوان الزاهية والمشرقة في أعماله مستوحياً ذلك من الطبيعة والثقافة المغربية، حيث استخدم ماتيس الألوان الصريحة الحادة التي تتناقض مع بعضها البعض، وتتناقض أيضا مع الواقع ولكن استطاع ماتيس بمهارته أن يجعل بينها تآلف ووحدة رائعة حيث استخدم مهارته في تحديد أشكاله ومساحاته بخطوط من الأبيض والأسود لإحداث الترابط بين تلك الألوان المتنافرة[٢]

٢-النمط الزخرفي: استوحى ماتيس من الأنماط الزخرفية الإسلامية المعقدة والمتنوعة، وقام بتجسيدها في لوحاته بطرق جديدة ومبتكرة.

٣-النقوش والزخارف: تأثرت أعماله بالنقوش والزخارف التقليدية الإسلامية التي شاهدها في المعالم والفن الشعبي في المغرب.

٤-التجريد: اتجه ماتيس نحو التجريد في بعض أعماله بعد زيارته للمغرب، حيث بدأ يبسط الأشكال ويلخص الطبيعة ويبتعد عن التفاصيل،وهو نفس ما سلكه الفنان المسلم من قبل وخاصة في الرقش العربي الذي تأثر به ماتيس تأثراً كبيراً.

٥-الرموز الثقافية: قام ماتيس بتضمين الرموز الثقافية من الفن الإسلامي في أعماله، مما يعكس تأثير الثقافة المغربية على ممارساته الفنية.

٦- استخدام الخط كعنصرأساسي في التكوين: فتميزت خطوطه بالنعومة والرشاقة المستمدة من رشاقة خطوط الفنان المسلم وبإيقاع وتناغم متفرد.

بشكل عام، كانت زيارة ماتيس للمغرب تجربة محورية في حياته الفنية وأثرت بشكل كبير على تطور أسلوبه الفني.

أشهر أعمال هنري ماتيس المتأثرة بفنون بلاد المغرب:

هناك عدة لوحات لهنري ماتيس التي يُعتقد أنها تأثرت بزيارته لبلاد المغرب وفنونها. من بين أشهر هذه الأعمال:

"النافذة في طنجة :(Window at Tangier) "هذه اللوحة رسمت في عام ١٩١٢ أثناء إقامة ماتيس في تطوان في المغرب، تظهر اللوحة شرفة منزل مع إطلالة على المدينة، واستخدم في اللوحة ألوانًا زاهية ونمطًا ديكوريًا متشابكًا.

"الزهور الزاهية": تظهر بعض اللوحات التي رسمها ماتيس بعد زيارته للمغرب تجسيدًا للزهور الزاهية والنباتات الاستوائية، ويُعتقد أن هذا التصوير قد تأثر بالطبيعة الغنية والمناظر الطبيعية الخلابة التي رآها هناك.

"الجالسة الزرقاء :(The Blue Nude) "تُعد هذه اللوحة واحدة من أشهر أعمال ماتيس، والتي قد تكون متأثرة بأسلوب الرسم الجداري التقليدي في المغرب.

"حلم :(The Dream) "لوحة أخرى يُعتقد أنها قد تكون متأثرة بأجواء المغرب، وتظهر تجسيدًا لموضوعات حلمية ورمزية.

هذه الأعمال هي بعض الأمثلة على الأعمال التي يُعتقد أنها تظهر تأثير زيارة ماتيس لبلاد المغرب على فنه وأسلوبه.

نافذة على طنجة ١٩١٢

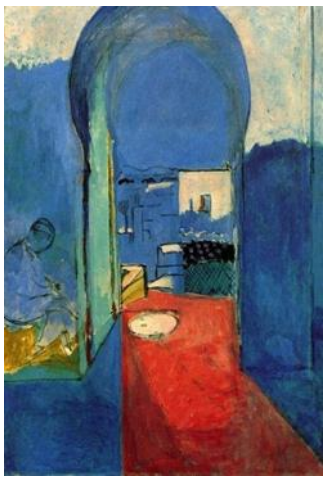

باب القصبة ١٩١٢

المقهى العربي، طنجة، ١٩١٣م

الجالسة الزرقاء

بول كلي والفن الإسلامي

زار الفنان السويسري بول كلي بلاد المغرب في عام ١٩١٤، حيث قام برحلة قصيرة إلى تونس والجزائر وقد تأثر بشدة بالألوان والأنماط الفنية في هذه المناطق، وكانت هذه الزيارة مصدر إلهام كبير لأعماله الفنية بصياغات تشكيلية جديدة تتسم بحركة انفعالية أنتجت عناصر دقيقة تتوافق بمعتقداته بأن الواقع موجود داخل الإنسان وليس خارجه. استفاد بول كلي من الحروف العربية وقدمها بصورة مختلفة في الكثير من أعماله مبتعداً بها عن التشبه بالطبيعة، بل جردها لتتناثر داخل لوحاته بصورة إيقاعية متفردة، ومع ذلك كان يتأثر بالثقافات المختلفة والفنون المتنوعة للشرق العربي وهو ما يتمثل في أنه استلهم بعض الأفكار أوالعناصر من الخط العربي في أعماله. تأثر ايضاً بول كلي بعد زيارته لمصر فظهرت أعماله الفنية في حالة نضج وساهمت بشكل كبير في استيعابه لأعماق الفن العربي القائمة على مفاهيم عقائدية روحية.

أهم سمات أعمال بول كلي المتأثرة ببلاد المغرب والفن الإسلامي:

هذه بعض السمات التي يمكن ملاحظتها في أعماله والتي قد تكون متأثرة بثقافات الشرق العربي:

١-**المفردات الهندسية والأنماط الهندسية** :يعتبر الفن الإسلامي مشهورًا بتركيزه على الهندسة الهندسية المعقدة والأنماط الهندسية المتكررة. يمكن رؤية هذا التأثير في بعض أعمال كلي التي تتضمن تكرار الأشكال الهندسية واستخدام الخطوط المتمايلة والمنحنية.

٢-**استخدام الألوان الزاهية والنقوش الزخرفية :**يمكن أيضًا رؤية تأثير الفن الإسلامي في استخدام كلي للألوان الزاهية والنقوش الزخرفية في بعض أعماله، والتي تشبه في بعض الأحيان الزخارف التقليدية المستخدمة في الفن الإسلامي.

٣-الرموز والرموزية :كانت الفنون الإسلامية غنية بالرموز والرموزية، وقد امتزج هذا الطابع مع بعض أعمال كلي، حيث استخدم الرموز والرموزية كوسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر.

٤-الطابع الروحاني والديني :تعكس بعض أعمال كلي الطابع الروحاني والديني الموجود في الفن الإسلامي، حيث يمكن رؤية تلميحات للعناصر الدينية أو الروحانية في بعض لوحاته.

٥-الاستخدام الإبداعي للمواد والأساليب: كان الفن الإسلامي معروفًا بالاستخدام الإبداعي للخامات والتقنيات، وكذلك كلي كان يبدي اهتمامًا بالخامات والتقنيات المختلفة وكان يستخدمها بشكل إبداعي في أعماله، منها:

هناك عدة عناصر وتقنيات يمكن أن يكون قد استوحى بول كلي من الفن الإسلامي وبلاد المغرب، واستخدمها في أعماله بطرق إبداعية من بينها:

١-الألوان التقليدية والطبيعية :يمكن أن تشمل الخامات المستخدمة الألوان التقليدية التي تكون جزءًا من تقاليد الفن الإسلامي والتي قد تكون مشتقة من المواد الطبيعية مثل الأحجار والمعادن والأعشاب.

٢-الأساليب الزخرفية والنقوش اليدوية :يمكن أن يكون قد استخدم تقنيات الزخرفة والنقش اليدوي المتوارثة في الفن الإسلامي، مثل الزخارف الهندسية والعقدية، في أعماله.

٣-الطباعة والنقش على الخشب أو الحجر أو الخزف :قد استخدم بول كلي تقنيات الطباعة والنقش على مواد مختلفة مثل الخشب والحجر والخزف، وقد يكون هذا تأثيرًا من التقنيات المتقنة المستخدمة في الفن الإسلامي.

٤-التقنيات المعمارية :يمكن أن تكون بعض أعماله مستوحاة من التقنيات المعمارية الإسلامية، مثل استخدام الأقواس والقباب والزخارف المعقدة في تصميماته.

٥-التقنيات التجريدية والتصويرية :يمكن أن يكون قد استوحى بول كلي من التقنيات التجريدية والتصويرية المستخدمة في الفن الإسلامي، مثل الاهتمام بالأشكال الهندسية.

<u>أشهر أعمال بول كلي المتأثرة بفنون بلاد المغرب:</u>

بول كلي كان يتأثر بمجموعة متنوعة من الثقافات والفنون، وربما كانت بلاد المغرب وفنونها جزءًا من هذا التأثير. ومع ذلك، لا يمكن تحديد أعماله بشكل دقيق التي يمكن اعتبارها متأثرة مباشرة بفنون بلاد المغرب دون دراسة تفصيلية للأعمال وتحليلها. ومع ذلك، هناك بعض الأعمال التي قد تكون قد استوحى بول كلي من الأساليب أو الأنماط التي قد تكون مشابهة لفنون بلاد المغرب، مثل:

"القيروان : Kairouan" هذه اللوحة تعتبر واحدة من أعمال كلي التي تتضمن أشكالاً هندسية ومساحات من الألوان الزاهية قد تشبه إلى حد ما الأساليب التقليدية في الفن المغربي.

"شبكة الشمس :(Sunnet) "هذه اللوحة تظهر استخدامًا مبدعًا للألوان والأشكال الهندسية، وقد يشبه بعض النقوش والزخارف التي تجدها في الفن المغربي التقليدي.

"المدينة والنجوم :(City and Stars) "قد تظهر بعض اللوحات التي تصور المشاهد الحضرية استوحاءً من الأسلوب المعماري والزخارف الموجودة في المدن المغربية.

بالون أحمر

القيروان

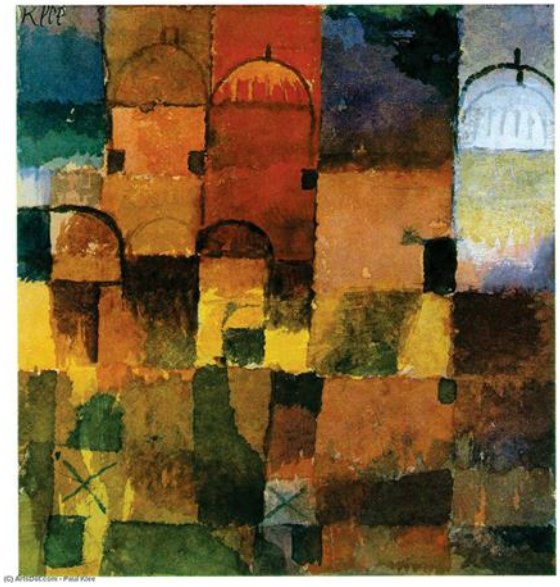

القيروان

ثالثاً: الدراسة التحليلية:

تهدف الدراسة التحليلية والدراسة المقارنة التاليين إلى تحليل بعض الأعمال الفنية من لوحات الفنان هنري ماتيس والفنان بول كلي من حيث بنائية العمل واللون والقيم الجمالية المختلفة لتوضيح مدى تأثر أعمالهم بالفن الأسلامي وخاصة التأثيرات الجمالية التي تجمع بين الأشكال الهندسية المسطحة المتنوعة في بلاد المغرب (تونس –الجزائر –المغرب).

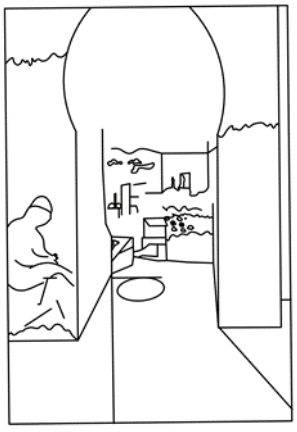

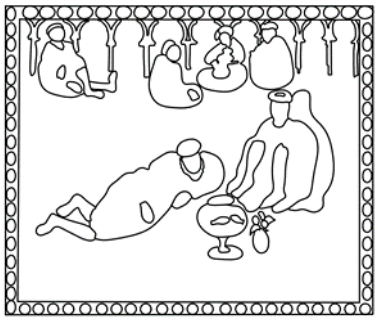

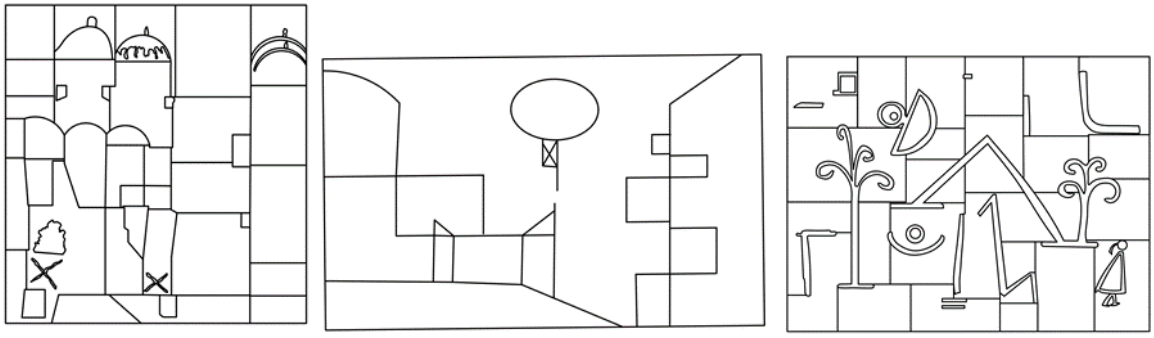

شكل رقم (١) يوضح النظم البنائية لبعض أعمال كل من هنري ماتيس وبول كلي المتأثرة بجماليات الفن الإسلامي

رابعاً: دراسة مقارنة توضح تأثير جماليات الفن الإسلامي لبلاد المغرب على أعمال كل من هنري ماتيس – بول كلي

اوجه المقارنة	تأثير جماليات الفن الإسلامي على بول كلي	تأثير جماليات الفن الإسلامي على هنري ماتيس
الأسلوب	الميل إلى التبسيط والتجريد والعمل على تحرير الأشكال وتفريغها من خصوصيتها والتعبيرعن جوهرها. استوحى كلي من الزخارف والوحدات الهندسية الإسلامية في أعماله الفنية.	الميل إلى تلخيص الطبيعة دون تناول التفاصيل والميل إلى النزعة التجريدية.
الألوان	استخدم كلي الايقاعات اللونية الساطعة المستوحاة في القباب والمساجد بمدينة القيروان وكذا االمساحات اللونية في البساتين المجاورة لتونس.	استخدم ماتيس الألوان الغنية والمضيئة من الطبيعة العربية بشكل بارع، ولكن ابتعد عن واقعية اللون لتكون أشكاله بألوان صريحة مسطحة ومما يشبه الأسلوب الزخرفي الإسلامي.. جمالية الألوان الأولية.
الخط والكتابات العربية	قدم بول كلي الخط في كثير من أعماله فاستخدم أشكال حروف الكتابة العربية المجردة أو ما يشبه المخطوطات أو كصفحة من القرآن أو ما جاء فيما بعد زيارته لمصر كالكتابة الهيروغليفية والتي أعطت ثراءً فنياً لأعماله ولوحاته.	-------

اوجه المقارنة	تأثير جماليات الفن الإسلامي على بول كلي	تأثير جماليات الفن الإسلامي على هنري ماتيس
العناصر المعمارية	اكتشف كلي الرابطة القوية بين جميع مظاهرالفن العربي وطرزه المعمارية والرسم الهندسي وغيرها إلى الزياء المطرزة	استفاد ماتيس من الزخارف والأنماط المعمارية العربية.
التسطيح	اتجه كلي إلى التجريد الهندسي والرمزية وتأثر بفكرة وحدة الوجود والمفهوم التوحيدي لتشبعه بالرغبة في إلغاء التشبيه.	اقتفى ماتيس أثر الفنان المسلم في التعبير بالبعدين فقط وإلغاء التجسيم لتتكون لأشكال عنده من مجموعة خطوط تحصر بينها المساحات اللونية المسطحة. اعتمد ماتيس على تلخيص الشكل وتبسيطه إلى أقل عدد ممكن من الخطوط المعبرة الراسخة وخاصة الخطوط المنحنية التي تتسم بالرشاقة والانسيابية.
الرموز	قدم كلي القباب والمساجد بمدينة القيروان وأيضاً مظاهر الحياة العربية في محاولة لتغيير نظرة مفهوم الفن العربي لدى الغرب.	رسم ماتيس الرموز والإشارات التشكيلية في تلخيص مستخدماً المساحات والخلفية بزخارف تجريدية إسلامية والملابس الشرقية وملء الفراغ بالعناصر النباتية اقتداء بالفنان المسلم

ومن خلال الدراسة التحليلية والدراسة المقارنة لبعض أعمال كل من الفنان هنري ماتيس والفنان بول كلي تبين أن أعمالهم اتسمت بخصائص جمالية وفنية متفردة تميل للتبسيط في نظم بنائها الهندسية والألوان الزاهية في إظهارعناصر العمل وهو ما يمكن استخدامها كمدخل لتصميم الزجاج الفني ومحاوره المختلفة وخاصة ما يمكن توظيفه بشكل ملائم في العمارة **كالتالي:**

خامساً: الاستفادة من جماليات الفن الإسلامي لبلاد المغرب في مدارس الفن الحديث كمدخل لتصميم الزجاج الفني

تم وضع بعض الأفكار التصميمية برؤية تشكيلية جديدة لمجال الزجاج الفني مستوحاة من لوحات (**هنري ماتيس- بول كلي**) وبأساليب تقنية متنوعة يستفاد فيها من الألوان الزاهية والجريئة لهما مع مفردات كالخط والأشكال الهندسية المجردة، وأيضاً بتطويع جماليات الحروف العربية وغيرها من عناصر التشكيل، وترتكز هذه الأفكار التصميمية بشكل خاص على الاستفادة من **تطبيقات الذكاء الإصطناعي**[٣] مما أتاح القدرة على طرح الأفكار الغير تقليدية واستكشاف اتجاهات إبداعية متنوعة، حيث يعد الذكاء الإصطناعي من الوسائل التي تحقق الثراء للجانب الإبداعي لدى المصمم عند تصميمه للزجاج الفني من خلال توفير الوقت والجهد ووضع الحلول المختلفة من حيث معالجة الخطوط والألوان وكل المفردات التشكيلية الأخرى، وهو بمثابة المساعد الافتراضي لمصمم الزجاج لأنه يمتلك القدرة على تحليل كميات هائلة من البيانات ومن ثم اقتراح تعديلات للتصميم ليتم اختيار الاقتراحات المناسبة للفكرة التصميمية بما يتلاءم والأداء الوظيفي والنفعي لها دون الاتجاه المباشر إلى محاكاة أعمال **ماتيس وكلي** [٤]

فكرة التصميم رقم (١) اعتمدت فكرة هذا القطوع الزجاجي الثابت على استخدام الألوان الجريئة والتكوينات التجريدية، مما يعكس الأسلوبين المختلفين لكل من **ماتيس وكلي** يمكن ملاحظة كيفية الاستلهام ماتيس في الألوان الجريئة والمشرقة التي تملأ التصميم، مما يضفي حيوية وشعورًا بالحركة ودمجها مع العناصر التجريدية والخطوط المتشابكة التي تشكل التكوين الكلي للعمل، مما يضفي شعورًا بالأناقة والابتكار.

صورة (١) يوضح فكرة التصميم لقطوع زجاجي ثابت مستوحى من فكرماتيس وكلي

وترتكز فكرة رقم (١) على المفردات التالية:

المفردات الهندسية والزخارف :الأنماط المعقدة والتصاميم الزخرفية الدقيقة.

استخدام الألوان :الألوان الجريئة والمشرقة مثل الأحمر والأزرق والأخضر.

الخط العربي :الخطوط المميزة التي تشير إلى الفن الإسلامي.

تأثيرات الطبيعة :تدرجات الألوان التي تعكس مناظر طبيعية مغربية.

العناصر النباتية :الزخارف النباتية المستوحاة من الحدائق المغربية.

الحرف التقليدية :الزخارف الغنية والتفاصيل الدقيقة المستوحاة من الأعمال الخزفية والنسيج والفخار.

الإضاءة والظل :تقنيات الإضاءة التي تعكس الهندسة المعمارية المغربية التقليدية.

الأسلوب التقني المقترح للتنفيذ: التطبيق باستخدام الطباعة الرقمية (Digital printing)

فكرة التصميم رقم (٢): هذه النوافذ الزجاجية المؤلفة بالرصاص صممت ببعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي تظهر تأثرًا واضحًا بالفن المغربي، وأيضًا تأخذ بعض العناصر من أعمال هنري ماتيس وبول كلي، فهى تمثل مزيجًا رائعًا بين الفن المغربي التقليدي وتأثيرات هنري ماتيس وبول كلي. الزخارف الهندسية، الألوان الدافئة، والعناصر النباتية تعكس التراث المغربي، بينما تعكس الألوان الجريئة والتصميمات التجريدية تأثيرات ماتيس وكلي، مما يخلق عملًا فنيًا غنيًا ومتنوعاً.

صورة (٢) يوضح فكرة النوافذ الزجاجية المؤلفة بالرصاص المستوحاة من تأثر ماتيس وكلي ببلاد المغرب والفن الإسلامي

وترتكز فكرة رقم (٢) على المفردات التالية:

العناصر الهندسية والزخارف :الأنماط المعقدة والتصاميم الزخرفية الدقيقة هي سمة مميزة للفن المغربي. يمكن رؤية هذه الأنماط في التفاصيل الموجودة في النوافذ، التي تحتوي على أشكال هندسية متشابكة وزخارف نباتية.

الألوان :استخدام الألوان الدافئة مثل الأحمر، البرتقالي، والأصفر هو شائع في الفن المغربي التقليدي، ويعكس هذا الألوان المستخدمة في النوافذ.

الخط العربي :إحدى النوافذ تحتوي على خط عربي مميز، وهو جزء لا يتجزأ من الفن المغربي والإسلامي بشكل عام.

العمارة المغربية :الأقواس والأشكال المعمارية الظاهرة في التصميم المستنبطة من الهندسة المعمارية التقليدية في المغرب.

ويتضح تأثير ماتيس وكلي: الألوان الجريئة :حيث استخدمت الألوان الزاهية والجريئة، وهو ما يمكن ملاحظته في استخدام الألوان الغنية والمشرقة في النوافذ بأسلوب بسيط ومجرد.

الأسلوب التقني المقترح للتنفيذ: التطبيق باستخدام الطلاءات والملونات الحرارية الزجاجية

فكرة التصميم رقم (٤)، (٣): يجمع هذا العمل الزجاجي (معلق حائطي) بين تأثير الفن الإسلامي فتظهر فيه خاصة تأثرًا واضحًا بالفن المغربي، وأيضًا تأخذ بعض العناصر من أعمال هنري ماتيس وبول كلي بواسطة إحدى تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

صورة (٤)،(٣) يوضح فكرة اللوحات الزجاجية (المعلقات الحائطية) المستوحاة من تأثر ماتيس وكلي ببلاد المغرب والفن الإسلامي

وترتكز فكرة رقم (٤)، (٣) على المفردات التالية:

العناصر الهندسية :الأشكال الهندسية المتنوعة المتداخلة في هيئة مبسطة مثل الدوائر، المربعات، والمستطيلات، واصيغت هذه الأشكال الهندسية (في بعدها الثاني)بشكل متناسق ومترابط.

استخدام الألوان :الألوان المستخدمة تشمل درجات هادئة ومريحة للعين مثل الأزرق، الأخضر، الأصفر، والوردي، مما يضفي توازنًا وهدوءًا على التصميم.

البساطة والوضوح :التصميم البسيط والواضح يعكس تأثر الفنان بحركة الحداثة والتجريدية التي تركز على الأشكال الأساسية والخطوط النظيفة.

العمق والتداخل :تداخل الأشكال وإعطاء تأثيرات عمق من خلال تظليل وتدرج الألوان يضيف بُعدًا بصريًا للعمل .

الأسلوب التقني المقترح للتنفيذ: أساليب إعادة تشكيل الزجاج حرارياً

فكرة التصميم رقم (٧)، (٦)، (٥):

تم استنباط هذه التصميمات (فتحات معمارية) إحدى تطبيقات الذكاء الاصطناعي، باستخدام وتطويع الأشكال الهندسية المسطحة في هيئة بسيطة وتجريدية في إطار التأثر بفكر وفلسفة **ماتيس وكلي** النابعة من تأثرهم واستنباطهم بالفن الإسلامي ببلاد المغرب وبرؤية معاصرة تجمع بين التراث والمعاصرة وبأساليب تقنية ملاءمة للأداء الوظيفي.

(٥)

(٦)

(٧)

صور (٧)،(٦)، (٥) تصميمات فتحات معمارية من الزجاج الملون المؤلف بالرصاص والمتأثرة بجماليات الفن الإسلامي لبلاد المغرب في الأعمال الفنية لماتيس وكلي

فكرة التصميم رقم (٩)، (٨):

تصميم جداريات زجاجية من خلال إحدى تطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال إدخال معطيات متعددة عن **ماتيس وكلي** وخاصة مفرداتهم التشكيلية (كالخط العربي عند **كلي** وأيضاً من خلال تأثر **ماتيس** بسحر وجمال خليج طنجة المغربي) وتناول ذلك بهيئة تجريدية مبسطة بتوظيف بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

(٨)

(٩)

صور (٨)، (٩)، تصميمات لجداريات الموزايك الزجاجي والمتأثرة بجماليات الفن الإسلامي لبلاد المغرب في الأعمال الفنية لماتيس وكلي

نتائج البحث، ومن أهمها:

-الكشف عن العلاقة بين الفن الإسلامي وبعض فناني مدارس الفن الحديث وبالأخص ما جاء في أعمال كل من هنري ماتيس وبول كلي في تأثرهم بجمالياته ببلاد المغرب.

-تفعيل جماليات الفن الإسلامي في أعمال الفنانين السابق ذكرهم للتوصل إلى صياغات تشكيلية متميزة في مجال الزجاج الفني وتنفيذها بأساليب تقنية متنوعة.

-الاستفادة من أساليب وتقنيات هنري ماتيس وبول كلي في تصميم الزجاج الفني يمكن أن تؤدي إلى تحقيق تأثير إبداعي وجمالي في تصميمات الزجاج الفني، وإنشاء قطع فريدة ومبتكرة تتنوع فيها الأساليب والتقنيات: استفادة من تنوع أساليب الفنانين وتقنياتهم المتعددة في تصميم الزجاج الفني، مما يسمح بتحقيق تأثيرات مختلفة وتنوع في الأعمال.

-التجسيد الفني للثقافة والتراث: من خلال الاستفادة من تأثير الثقافة المغربية والتقاليد الفنية في تصميم الزجاج الفني، مما يمكنهما من إنشاء قطع تعبيرية تعكس الهوية الثقافية للمغرب.

-التجريب والابتكار: استفادة من الروح التجريبية والابتكارية لهنري ماتيس وبول كلي في تصميم الزجاج الفني، مما يسمح لهما بتطوير تقنيات جديدة وخلق أعمال فنية فريدة ومبتكرة.

التوصيات:

- ❑ زيادة الاهتمام بدراسة اتجاهات الفن الحديث بشكل عام وتحليل خصائصها المختلفة والاستفادة أيضاً من جماليات الفن الإسلامي عند المستشرقين وفناني مدارس الفن الحديث بشكل خاص لتحقيق تصميمات معاصرة مبتكرة تحقق البعد الوظيفي والجمالي لها.
- ❑ ضرورة إجراء المزيد من البحوث التجريبية لتطبيقات الذكاء الاصطباعي لاستحداث خصائص جمالية مبتكرة في مجالات تصميم الزجاج.

المراجع:

١- حسني(الدكتور)، إيناس، " التلامس الحضاري الإسلامي – الأوروبي"، عالم المعرفة، ٢٠٠٩.
- Hasni, inas (alduktur), altalamus alhadariu al'iislamiu - al'uwrubiy, ealam almaerifati, 2009.
٢- البهنس،عفيف، " الفن والاستشراق، موسوعة تاريخ الفن والعمارة"، المجلد الثالث، دار الرائد العربيز اللبناني،١٩٨٣.
- Albahins, eafif - alfanu waliastishraqi, mawsueat tarikh alfani waleimarati- almujaldalthaalithu, dar alraayid alearbiz allubnanii ,١٩٨٣.
٣- عبد الحميد (الدكتور)،شاكر، "الفن وتطورات الثقافية الإنسانية"، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٢١.
-Abd alhamid (alduktur) ,shakir - alfanu watatawurat althaqafiat al'iinsaniati- maktabat al'usrati, alhayyat almisriat aleamat lilkitab ,2021.

4- علي حسن زينهم، محمد، "التذوق وتاريخ الفن"، الجزء الأول، كلية التربية النوعية ببنها،١٩٩١.
-Ali hassan zayanuhum, muhamad -altadhawuq watarikh alfani - aljuz' al'awala, kuliyat altarbiat alnaweiat bibinha,1991.

5- “Henri Matisse: A Second Life” by Ben Lewis (Publisher: University of California Press) 2012.
6-“Matisse in the Studio” Annie Chadwick (Publisher: Museum of Fine Arts Boston) 2017
7-"Matisse and Picasso: The Story of Their Rivalry and Friendship" Jackson Giroux (Publisher: Penguin Books) 2003.
8-"Matisse, His Art and His Textiles: The Fabric of Dreams" by Anna Nicholas (Yale University Press). 2005
9- “Matisse/Diebenkorn” John Elderfield (Publisher: Royal Academy of Arts) 2016.
10-"The Unknown Matisse: A Life of Henri Matisse, Vol. 1, 1869-1908" Hilary Spaling (University of California Press) 1999.
11-"Matisse: Father & Son" John Russell, Publishing House: Harry N. Abrams) 1999.
12- “Paul Klee: Life and Work” Burton Grimmel, Publishing House: Prestel) 2017.

[١] ظل هذا الفن في تطور ونمو حتى بلغ قمة الازدهار في القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين).

[٢] جاءت ألوانه مثل الشمس الدافئة والنور الساطع والضوء الحي،لذلك لقب ماتيس ب " أستاذ الشمس".

[٣] الذكاء الإصطناعي(Intelligence Artificial) :عبارة عن برامج حاسوبية تبحث عن أساليب متطورة تحاكي طريقة وقدره تفكير البشر وليس استبدالهم، وهولا يهدف إلى مقارنة أو مشابهة العقل البشري إنما يهدف إلى فهم العمليات الذهنية المعقدة التي يقوم بها العقل البشري أثناء عملية التفكير ومن ثم ترجمتها إلى عمليات حسابية تعزز القدرات البشرية وتسهم بشكل كبير في حل المشكلات المعقدة.

[٤] فهو يبتعد تماما عن محاكاة وتقليد أعمال الفنانين لحفظ حقوقهم الفكرية